مدخل:

نحاول من خلال هذا الفصل التطرق الى بعض المفاهيم والمصطلحات التي لها علاقة بموضوع الدراسة .

1- مفاهيم ومصطلحات

1- العمران:[1]

هو العلم الذي ينظم المدن، عن طريق دراسة المفاهيم التي تسمح بتكييف مساكن هذه المدن وفق حاجيات البشر بالاعتماد على مجموعة من التدابير الاقتصادية والاجتماعية والبشرية.

2- مفهوم المدينة: [2]

هي عبارة عن تصميمات مبنية على أسس رياضية، هندسية، فلسفية إيديولوجية ورمزية، والتي تعبر عن تطور الفن المعماري الذي يبرز الجماليات التي تجذب الناس، والمهابة التي تعبر عن سلطة وقوة الحكام، وإذا اعتمدنا على الناحية اللغوية نجد أن كلمة مدينة مرجعها إلى كلمة " دين" وهي الأصل السامي في عدة لغات وبمعاني مختلفة.

3- تعريف المجال الحضري: [3]

المجال الحضري كان ويكون وسوف يكون استصلاحه من طرف الإنسان الذي ارتكز فيه فتلاءم معه في بعض الأحيان أو أجرى عليه بعض التعديلات كلية قليلة أو كثيرة

4 – إطار الحياة: [4]

هو المحيط العلمي الذي يختلف من شخص لأخر (حسب كل فرد) ويشتمل على عناصر الوسط الذي يؤثر على سلوكيات الأفراد وتصرفاتهم.

هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس مختلف نشاطاته ويضبط فيه علاقاته بالمحيط،ويضم هذا الوسط المكونات التالية:

- ✓ مكونات فيزيائية:(سكنات-تجهيزات-عناصر طبيعية ...)
- ✓ مكونات فراغية:(المجالات العمومية-المجالات الخارجية-المجالات الداخلية...

---

[1] - بوجمعة خلف الله ، العمران و المدينة، دار الهدى، عين مليلة 2005، ص 12.

[2] - نفس المرجع، ص 67.

[3] - جاكلين بوجوقارنيى، ترجمة عبد القادر حليمي ، جغرافية حضرية ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1989 ص87.

[4] Ministère de l'habitat :"recommandations architecturales", EDITION/ENAG Alger. 1993-p97

- ✓ عناصر اجتماعية:(أشخاص من مختلف الفئات والأعمار – علاقات اجتماعية...)
- ✓ عوامل بيئية:(المحيط البيئي-التهوية-الإضاءة...)

إن إطار الحياة باعتباره الوسط الذي يحتضن مختلف الأنشطة والوظائف الحضرية ،يؤثر بصفة مباشرة على نوعية الحياة إذ تتوقف .هذه الأخيرة على ما يوفره هذا الإطار من ترابط وانسجام بين مختلف هذه المكونات، وعلى مدى قدرة تلبية احتياجات السكان.[1]

5- تدهور إطار الحياة:[2]

هو ذلك التغيير التدريجي نحو الأسوأ الذي يطرأ على مجموع المجال العمراني أو جزء منه، ويؤدي إلى فقدان قيمته وخصائصه مما يؤثر مباشرة على نوعية الحياة.

هذا التدهور له مسببات ناتجة عن الفعل الإنساني ,الإهمال وسوء التسيير، سوء التخطيط، غياب التهيئات المختلفة، نقص الوعي...الخ، وأخرى طبيعية، واهم الجوانب التي يمسها هذا التدهور هي:

- ✓ المباني.
- ✓ المجال الخارجي
- ✓ المحيط.
- ✓ المناطق الحرة :الساحات الأرصفة-ممرات المشات الطرق العقارات الغير مبنية.
- ✓ المساحات الخضراء
- ✓ المناطق المشجرة.

[1]- بوقاعة فاتح ، قارح جميل :-مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة -التحسين الحضري-ص3 تسيير التقنيات الحضرية ن جامعة ام البواقي2008

2- Ministère de l'habitat :"recommandations architecturales", EDITION/ENAG Alger. 1993-p97

ثانيا: التدخلات العمرانية على المجال الحضري

1- إعادة التأهيل:

هي عملية تدخل على نسيج حديث عشوائي أو غير عشوائي، جماعي أو فردي، كثيف، مزود جزئيا بالشبكات أوانها لا تؤدي وظيفتها، وتمس العملية الجانب الاجتماعي والجمالي حيث يتم تحسين الظروف المعيشية للمستعملين، تهيئة سليمة للساحات العمومية. يتطلب التحسين الذاتي للمساكن من خلال تحسين وإتمام الشبكات الضرورية مع بعض التصفيفات للبنايات عند الاقتضاء بالإضافة إلى إنشاء تجهيزات و خدمات بالنسبة للمجال المخصص للقطع الأرضية التي تتم حمايتها ما عدا بعض الحالات المعيقة، و تستلزم هذه العملية تصفية العقارات ببنايات سكنية أو تجهيزات ويتم هذا بتحفيز السكان والتعاون مع الهيأة المعنية.[1]

هي مجموعة الأعمال التي تهدف إلى تحويل بناية أو حي وذلك بإعادة الخصائص التي تجعله صالحا للسكن في ظروف جيدة للعيش والإقامة، وأن نضمن إعادته إلى حالته الأولى مع الحفاظ على الخصائص المعمارية للبناية، وفي هذا الاتجاه فإن إعادة الاعتبار غالبا ما نعني بها تحسين

السكن (L'amulioration de l'habitat وفي حقيقة الأمر إعادة الاعتبار عملية واسعة تمس عدة جوانب منها[2]:

- إعادة الهيكلة الداخلية للمسكن..
- تقسيم البناية إلى شقق لأجل تكييفها مع متطلبات الحجم خاصة.
- تصليح الأسقف.
- التلبيس.
- الحرص على تجانس الواجهات.

2- التهيئة العمرانية:

تشمل كل التدخلات المطبقة على المجال السوسيوفيزيائي لأجل ضمان تنظيمه وسيره الحسن وكذا تنميته، كإعادة الاعتبار، التجديد، إعادة الهيكلة، والتوسيع الحضري. يحمل مفهوم التهيئة مدلولا كبيرا لفهم

[1] - بن حبريش بوجمعة: محاولة إعادة الهيكلة في ولاية تمنراست، جامعة هواري بومدين بالمسيلة، فيفري2001، ص6.

[2] - بوقلعة فاتح- قارح جميل: التحسين الحضري في المدن الجزائرية (حالة مدينة الشلف)، جامعة محمد بوضياف أم البواقي، سنة2008، ص 8، ص9.

كل الأعمال الضرورية لسياسة عمرانية هدفها المحافظة على المدينة ككائن حي موحد يتعايش فيه الجديد والقديم بصفة منسجمة وحركية دائمة ترتقي بها إلى مستويات ذات نوعية مقبولة.

تعتمد التهيئة العمرانية على البرمجة والتخطيط كعنصرين أساسيين هدفهما التوجيه ومراقبة التوسع الحضري.

كما أنها مجموعة الأعمال المشتركة الرامية إلى توزيع وتنظيم السكان، الأنشطة، البنايات والتجهيزات ووسائل الاتصال على امتداد المجال.[1]

3- إعادة الهيكلة:

وهي من العمليات العمرانية التي تمس الأحياء و القطاعات الحضرية و حتى المدينة ككل بهدف تحسين وظيفة النسيج العمراني، و إعطائه صورة جديدة وحيوية متميزة لجميع وظائفه و تتضمن العملية ما يلي:

- إعادة تأهيل الإطار المبني .
- إعادة توزيع الكثافات السكنية و التنقل و الخدمات بشكل يسمح لها بالفعالية الدائمة والتوازن التام.
- إقامة تجهيزات مهيكلة و إضافة الخدمات لتفعيل الحي .
- تحسين شبكة المواصلات للربط الجيد بين مختلف أجزاء المدينة .[2]

4- التجديد الحضري:3

هي عملية تتدخل على الأنسجة الحضرية الكثيفة وذات الوظائف الغير المتلائمة مع الوضع (سكن هش أو في حالة خراب) تمس العملية الجانب العقاري والوظيفي حيث يتم استرجاع أراضي مستغلة بشكل سيء بهدف تنفيذ عمليات تعمير جيدة من خلال عملية الهدم وإعادة تعيينها أو تغيرها حسب الحالة وتستلزم هذه العملية نزع ملكية بعض العقارات وتغيير الموضع مؤقتا أو ظرفيا للسكان أو النشاطات و إبراز الارتفاقات وحمايتها.

---

[1]- بن حبريش بوجمعة: مرجع سابق،ص5-6.

2-3- سعودي هجيرة وزميلتها: أهمية البعد التراثي في المشروع العمراني، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في تسيير المدن، إشراف د. خلف الله بوجمعة، سنة 2001، ص 11.

5- الترميم:

هو مجموع الأعمال التي تهدف إلى تحسين نوعية السكنات القديمة وترقيتها في إطار السكن والتأثيث أوفي إطار أعمال أخرى أشمل وأوسع، والمقياس المستعمل غالبا هو توفير أهم التجهيزات التي تضمن راحة السكان (الحمام، المرحاض، التدفئة المركزية) .[1]

6- التنظيم العمراني :

هو مجموعة الإجراءات والعمليات على المدى القصير للمجال العمراني، يهدف إلى تحسين ظروف الحياة وتوظيف المجال السوسيوفيزيائي العمراني الموجود، وهذا على مستوى السكن والبنية القاعدية، النشاطات، التجهيزات .....الخ.[2]

7- التكثيف العمراني:

تعتبر عملية التكثيف استهلاك للمجال، وذلك من خلال استغلال الجيوب العمرانية الشاغرة الموجودة داخل النسيج العمراني، وهي أيضا عملية رفع في كثافة المباني وعدد الطوابق داخل النسيج العمراني، وتهدف هذه العملية إلى إنتاج المجال الحضري واستغلاله بطريقة فعالة لتلبية طلبات السكان المتنوعة.[3]

8- التحسين:

هو التغيير نحو الأفضل وإضافة حسن جمالي جديد ، وكذا جعل الشيء يلبي الاحتياجات.

8- 1-التحسين الحضري:[4]

حسب التعريف الأكاديمي الفرنسي في الطبعة الثامنة ، التحسين الحضري يتمثل أساسا في إصلاح وترميم عمارة ، تجهيز طريق أو فضاء عمراني من اجل جعله في أفضل حالة. هو مجموع الأعمال التي تمس كل جوانب إطار الحياة، والرامية إلى رفع مستوى حياة السكان وذلك عن طريق تحقيق الأهداف التالية:

---

[1] - حفصي عمر، إبراهيم معزوز، مراد مرخوفي: التوسع العمراني في إطار العمارة المحلية " دراسة حالة مدينة مشونش"، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة تخصص تسيير المدن، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، دفعة جوان 2001، ص 7.

[2] - سهيل لقبيشي وزميليه – مذكرة تخرج – إعادة هيكلة مركز مدينة غرداية – جامعة المسيلة /2000 .ص17

3 Franciose choay et pierre Merlin: "dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement" edition des prèsse universitaire, paris, 1996, p34.

[4] -OCDE: "Mieux vivre en Ville". Organisation de Coopérations et de Développement Economique. 1978, p26

- تحسين الإطار الفيزيائي لحياة السكان.
- تشجيع الاتصال بين الأفراد وتقوية العلاقة بينهم.
- إثراء النوعية الجمالية للمحيط الذي يساهم في تغيير السلوك النفسي والاجتماعي.

8-2 - متطلبات عملية التحسين الحضري:

عملية تحسين الأحياء الجماعية تكتسي أهمية خاصة كونها تأتي دائما لتصحيح وضعية نقدية قائمة، وفي مكان آهل بالسكان، لذا فهي تحتاج إلى دقة كبيرة في اختيار التقنيات والمراحل التي تسير بها العملية وتقتضي تكوين فريق عمل مؤهل يضم مهندسون من مختلف القطاعات مهمتهم الإشراف على سير العملية وتنظيمها ، هذا الفريق لا بد أن يأخذ بعين الاعتبار المتطلبات الأساسية لعملية التحسين الحضري والتي نذكر منها :[1]

- معرفة خصائص الحي.
- توفير الإطار المالي للعملية.
- تحديد الأهداف بدقة وترتيبها حسب الأولوية.
- تشخيص وتحليل للتدهور.
- مشاركة السكان في تحسين حيهم.
- استمرارية عملية التحسين الحضري.

8-3-أهداف عملية التحسين الحضري :

- ✓ تحسين الإطار المعيشي للمواطن .
- ✓ تقليص الفوارق بين الأحياء.
- ✓ ترقية التماسك الاجتماعي.
- ✓ القضاء على السكنات الهشة وغير الصحية.
- ✓ تدعيم الطرق والشبكات المختلفة.
- ✓ ضمان توفير الخدمة العمومية وتعميمها ، خاصة تلك المتعلقة بالصحة والتربية والتكوين والسياحة والثقافة والرياضة والترفيه

[1]- بوجمعة خلف الله ،شايب عائشة، مخطط شغل الارض سطيف ،مجلة العمران و التقنيات الحضرية العدد الأول، مؤسسة الحضنة ،2009 ص52،53

- ✓ حماية البيئة.
- ✓ الوقاية من الاخطار الكبرى ،وحماية السكان.
- ✓ مكافحة الآفات الاجتماعية والانحرافات والفقر والبطالة.
- ✓ التحكم في مخطط النقل و التنقل وحركة المرور داخل محاور المدينة وحولها.
- ✓ القضاء على كل العيوب الموجودة في المناطق العمرانية والتي تؤثر سلبا على حياة السكان.
- ✓ الارتقاء بالبيئة السكنية.
- ✓ تسهيل فرص الحصول على المنافع العامة ،والوصول الى الشبكات.
- ✓ تطوير التكفل بالنظافة والسلامة .

8-4- مخطط التحسين والإدماج :

يعتبر الإدماج مفهوم بالغ الأهمية والتعقيد ، فهو يحتوي على معاني بالغة وواسعة الدلالة تهم عدة فروع علمية ، حيث يقول احد الباحثين يمكن أن يعرف مفهوم الإدماج عن طريق الوسط الذي تستخدم فيه القواعد التي تستعمل لتحقيقه والغايات التي ترمي إليها (Besson 1970) .

وعلى العموم يقصد بالإدماج في العمران إدخال عنصر أو مجموعة من العناصر الجديدة على عناصر قائمة بشرط ضمان التناسق والتكامل بينها وهذا على أساس الاستمرارية من الناحيتين الشكلية والوظيفية، ومن الواضح أنه من غير الممكن حصر الإدماج في بعده التقني فقط ، وإنما علينا تناول البعدين الاجتماعي والاقتصادي ، وفي هذه الدراسة (موضوع بحث التحسين الحضري) تشمل صيغ الإدماج كل من إدماج الوظائف العمرانية في الحي وإدماج هذا الأخير في النسيج العمراني الكلي للمدينة.

ويهدف مخطط التحسين والإدماج إلى الانتقال من العمران الوقائي المطبق حاليا في الجزائر دون إعطاء أي نتائج تذكر في مجال تحسين البيئة السكنية للأحياء السكنية ، إلى عمران علاجي للتكفل بالسلبيات ، مبني أساسا على الاعتراف بجميع الفاعلين وخاصة السكان من طرف مسيري المدينة وإشرافهم في جميع مراحل المشروع ويعني هذا الاعتراف في خطورته الأولى القبول بهؤلاء السكان وبالمناطق السكنية التي يعيشون فيها كأسس واقع ينبغي التعامل معه لإيجاد حل عمراني للإطار الحياة داخل تلك الأحياء السكنية ، حل واقعي وعملي قابل للتنفيذ.

وينطلق هذا من فرضية مقامها أن التسيير العمراني المبني على مخططات بيروقراطية تفتقر للمنحى العملي لا يمكنه بأي حال أن يتحكم في حركية التعمير كما ذهب إليه لاسارف (Lasserve 1999).

8-5-التحسينات الممكن إدخالها على الفضاء العمراني:

إن عملية التحسين الحضري لا تكتمل إلا بالتدخل على الخصائص والعناصر المكونة للحي (المحتوى الاجتماعي ، المظهر الحضري، الوظيفة المحددة) ومن ثم فإن عملية التحسين تمس الجوانب التالية:

- تحسين الجانب العمراني.
- تحسين الجانب الاجتماعي والثقافي.
- تحسين الإطار المبني.

8-6- تحسين الجانب العمراني :

الهدف الأساسي من التحسين العمراني يتمثل في إعادة تأهيل الحي السكني وإدماجه مع المحيط المجاور له ، ومع المدينة ككل (من الناحية الوظيفية والفيزيائية) وهذا باتخاذ الإجراءات التالية :

- إثراء الوظائف العمرانية داخل الحي.
- إنشاء مركز الحي (توزيع الوظائف داخل المراكز الأساسية للحي).
- إعادة تهيئة المساحات الخارجية.
- ضمان النقل العمومي.
- الاهتمام بالجانب الجمالي والمناظر الطبيعية (الساحات ، الحدائق ، فضاءات اللعب، مداخل الحي ...).

– تحسين الجانب الاجتماعي والثقافي:

- عملية التحسين للحي السكني الجماعي يجب أن تأخذ بعين الاعتبار كل من الجانب الاجتماعي والثقافي حيث انه من أجل تطوير الجانب الاجتماعي للأحياء لا بد أن نضع نصب أعيننا الهداف التالية:

- إقامة وتنظيم العلاقات بين السكان والهيئات المتخصصة.
- مكافحة التهميش والطبقات الاجتماعية والانحرافات .
- تدعيم شفافية التسيير من أجل السماح بمشاركة الجميع.
- تطوير شبكات التضامن والجمعيات الثقافية.
- دعم السكان بالإمكانيات التي تسمح لهم بتطوير وتثمين مبادراتهم.

8-7- تحسين الإطار المبني:

المسكن هو مكان للحياة أين يتمكن الفرد أو المجموعة من ممارسة طموحاتهم الشخصية وعلاقتهم الاجتماعية الخاصة وتلبية جزء من احتياجاتهم اليومية ، ولذلك فإن إعادة الاعتبار للإطار المبني أمر ضروري ، لا يتم بصورة انفرادية بل يتطلب إشراك السكان وكل المتدخلين الأساسيين في الحياة الاجتماعية والتنظيم العمراني للوصول إلى الأهداف المحددة المتمثلة في :

- تحسين صورة العمارات السكنية.
- تحسين الحياة داخل السكن.

8-8-التحسين الحضري في أدوات التهيئة والتعمير:

العديد من النصوص القانونية في الجزائر تنظم عمليات التحسين الحضري دون أن تمثل في أي مرة قلق أو مشكل خاص بهدفها ، والتي تستطيع أن تؤطر في المخطط القانوني وتجعل هذه العملية فعالة أكثر.

من بين ترتيبات القانون 90/08 المؤرخ في 07/04/90 المتعلق بالبلدية في مجال التحسين الحضري وحماية الإرث الحضري:

- حماية المواقع والمعالم ذات القيمة التاريخية والجمالية.
- الحفاظ على الخصائص الجمالية والمعمارية للمدينة.
- البلدية لها القدرة على حماية فضاءها العمراني من خلال المادة 106 من القانون شجعت تدخل الجمعيات السكانية للأحياء في عمليات حماية وصيانة وإعادة تجديد المباني في الأحياء.
- المواد 107،108 لنفس المادة تخصص للبلدية أعمال الحماية والرقابة والصحة العمومية ، فهي مسؤولة على خلق صيانة المساحات الخضراء وكل العمليات التي تسمح بتحسين إطار الحياة في الوسط الحضري.

8-9-الجانب القانوني للتحسين الحضري:

التقنين المنصوص عليه في إطار التحسين الحضري وفي إطار تحسين الشروط المعيشية للسكان، قامت السلطات العمومية بأعمال تخص إعادة التأهيل وإعادة التجديد للأحياء والمجمعات الحضرية الكبرى، ولهذا وضعت عدة نصوص للتقنين كافية للإلمام بهذا الجناح للحي، وهذه النصوص تكون قاعدة للتسيير في هذا القطاع وهي على النحو التالي:

- قانون 06/07 المؤرخ في 2007/05/13 المتعلق بتسيير المساحات الخضراء وحمايتها وتنظيمها.
- التعليمة الوزارية رقم 08 المؤرخة في 01 أوت والمتعلقة بتحسين الإطار المعيشي في المناطق السكنية غير الصحية.
- المنشور الخاص بوزارة السكن والعمران المرافق لتحسين الإطار المعيشي.
- مدونة من وزارة السكن والعمران رقم 540 المؤرخة في 2001/05/20 الموافقة لعمليات هيكلة طرق السكن والخصائص الاجتماعية والتحسين الحضري.
- مدونة رقم 02 المؤرخة في 2007/10/26 الصادرة من وزارة السكن والعمران المتعلقة بنوعية أشغال الطرق والبناء.

قانون يحدد بصفة عامة مهام البلدية وديوان الترقية والتسيير العقاري في هذا المجال، فحسب الوثيقة الوزارية الصادرة عن وزارة السكن والتعمير والمديرية العامة للسكن في 1980/12/15 أثبتت أن أعمال الصيانة المتعلقة بالطرق والشبكات المختلفة والإنارة العمومية والمساحات الخضراء تعود مسؤوليتها للبلدية

- وفي مذكرة أخرى لوزارة السكن والتعمير في 1984/01/04 نصت على أن البلدية مسؤولة في كل الأحوال عن صيانة الطرقات وشبكات تصريف المياه والإنارة العمومية وكذا تهيئة المساحات الخضراء ، في حين أوكلت مهمة تسيير الإطار المبني إلى ديوان الترقية والتسيير العقاري.
- القانون 90/08 المؤرخ في 1990/04/07 المتعلق بالبلدية.
- القانون 90/29 المؤرخ في 1990/12/11 المتعلق بالتهيئة والتعمير.
- القانون 09/06 المؤرخ في 2006/02/20 المتعلق بالقانون التوجيهي للمدينة.
- المنشور المؤرخ في 1994/08/29 المتعلق بإعادة إحياء الأراضي العمرانية القابلة للتعمير وتهيئة الأراضي المتعلقة بالسكن وترقية العقار والمتعلقة كذلك بتهيئة الأراضي المسيرة من قبل الجماعات المحلية إبتداءا من 1990.

المنشور الوزاري المؤرخ في 1993/03/30 من اجل أعمال التهيئة العقارية المتعلقة بالبرنامج العمومي التي أصبحت ضرورية عن توسيع استعمال القروض الموجودة من أجل إحياء العمليات من بين هذه العمليات توجد منها الموقعة في البلديات من اجل ترقيتها وتحسين الإطار المعيشي .[1]

التعليمة الوزارية رقم 98 المؤرخة في 1995/06/03 المتعلقة باللامركزية وتسيير عمليات الدراسة والتهيئة وإحياء القرارات المتعلقة بالتهيئة وتعمير المناطق المخصصة لبرنامج السكن الاجتماعي.

أولوية التمويل المتعلقة بعمليات التدخل تكون عن طريق التنسيق مع الجماعات المحلية والقرار يتوقف على المجلس الشعبي الولائي مع مشاركة المصالح التقنية المعنية ، قبل البدء في المراجعة من اختيار الشخص الذي سيقوم بالأعمال (المقاول).

في 1996 التعليم الوزاري رقم 008 المؤرخ في 28 أكتوبر 1996 الذي جاء من اجل تدعيم مصلحة الدولة وتهيئة الأماكن السكنية عن طريق تمويل البرامج التنموية الاقتصادية والاجتماعية .

بالنسبة للمواقع الموجودة من قبل أو من أجل وضع عمليات جديدة للسكن وللتخصيصات ذات طبيعة اجتماعية حيث يجب وضع حدود للمساحات الحرة (الطرقات، أماكن التوقف...)المهم هو تجنب فضاءات دون وظيفة وبالتالي التسيير ، ومن اجل ضمان الترابط بين الإطار المبني وتجسيد عمليات التدخل يجب مراقبتها جزء بجزء وعلى حساب الأولوية وطبيعة المصادر الموجودة

1 -arrété interministériel du 30/03/1993 fixant de référence seraient de base et évaluation des programmes d'habitat

8-9-توعية وإشراك السكان في تحسين حيهم.

- **الإشراك:**

"إن التحقيق الفعلي للأهداف والسياسات والسير الفعال للميكانيزمات يعتمد على درجة ومدى المشاركة الحقيقية لكل التجمعات السكانية، ومن أهم العناصر لتحقيق تنمية مستدامة هي المشاركة العريضة للسكان في اخذ القرار".[1]

لذلك فان عملية إشراك المواطن باعتباره المستهلك الأول للمجال العمراني ضرورة ملحة لنجاح أي

مشروع، و عدم إشراكه في عمليات التخطيط من الأسباب المباشرة التي تؤدي إلى إخفاق العديد من المشاريع العمرانية، وتدهور المحيط العمراني، ومن هنا فمن الخطأ القيام بعملية التحسين بمعزل عن السكان، ودون إشراكهم واستشارتهم ومعرفة طموحاتهم، هذا الإشراك ينبغي أن يتم عبر جميع مراحل المشروع المختلفة حسب درجة الإشراك التي تسمح بها ثقافة السكان ووعيهم وقدرتهم عن المشاركة وذلك على المستويات التالية:

- الإعداد.
- التصميم.
- التسيير.
- التمويل.

إن نجاح أي مشروع عمراني لا يكتمل إلا إذا اعتمدنا أمرين أساسيين ألا وهما:

- أن نعمل لأجل السكان
- وأن نعمل مع السكان
- أطراف المشاركة:

القيام بعملية المشاركة هو ألا يأخذ المسؤولون و الممثلون بعين الاعتبار صبغة مسير مدينة على أساس التمثيل فقط و إنما يتعدى الأمر إلى فهم السكان و العمل جنبا إلى جنب (سكان- ممثلون أو مسؤولون – تقنيون) من أجل تلبية احتياجاتهم وتحقيق آمالهم وطموحاتهم.

فالمشاركة تربط بصفة دائمة بين: إبداء الاقتراحات، تحضير القرار، وترجمة الاختيارات والأهداف، لأن التنسيق بين الأطراف الثلاثة المذكورة إنما يسمح بعمل مشترك، ونتائج مثمرة شريطة أن يقوم كل واحد منهم بدوره مع احترام دور الآخر وإشراكه في العمل.

[1] – المادة 23 من توصيات مؤتمر قمة الأرض، ريودي جانيرو 1992.

- السكان: التعبير عن طموحاتهم و إبداء أرائهم و اقتراحاتهم.
- الحركة الجمعوية: دورها تمثيل السكان و طرح انشغالاتهم و الدفاع عنهم.
- الفاعلون العموميون: إصدار القرارات.
- التقنيون: إنجاز العمل التقني، تصور الحلول و إنجازها على أرض الواقع...

- **تقنيات الاشتراك:**

إن مشاركة الأفراد والجماعات في تحسين إطار حياتهم أداة فعالة لإدماجهم النفسي والاجتماعي، وسيلة اقتصادية للمساهمة في حل المشاكل التي تعاني منها التجمعات السكانية، لتحقيق ذلك فإن عملية الاشتراك تحتاج إلى أشخاص أكفاء، يعملون على إيجاد تنظيم ملائم وأدوات و تقنيات خاصة، ومن بين هذه التقنيات نذكر الطرق التالية:[1]

-المشاركة العمودية: (La participation vertical):

و تعتمد على الاتصال المباشر مع السكان والتقرب منهم ومحاولة جمع أكبر قدر ممكن من المعطيات وذلك عن طريق:

- الاستمارة الاستبيانية.
- الحوار.
- عرض مجسم نموذجي.

مع مراعاة عدم إحراج المواطن أثناء جمع المعلومات حتى لا يدلي في قرار نفسه لأنه يتخوف من الأسئلة.

- المشاركة الأفقية:(La participation horizontal):

هنا يحاول العمراني فهم السكان بمعايشتهم دون أن يشعروا به وذلك باستعمال:

- الملاحظات المنظمة: باستعمال الجداول والإحصائيات وتدقيقها

1- بوقلعة فاتح: مرجع سابق. ص19.

- الملاحظات العفوية: وتتم بدون هيكلة معنية (ملاحظة تعديلات السكان – الواجهات – أنماط المباني...) من الطرق المستعملة أيضا لاشتراك المواطن وخاصة في عمليات التحسين في القراءات المقارنة للمخططات العفوية والمخطط

الجديد، أي إسقاط مخطط الوضعية الحالية على المخطط الجديد واستخراج أوجه الشبه والاختلاف ووضع ذلك في جداول والقيام بتحليلها ثم إجراء التعديلات الممكنة وإدخالها في المخطط الجديد.[1]

وفي الأخير يمكن القول أن عملية المشاركة هي وسيلة لتحقيق هدف عملية التحسين وهو ملائمة المجال العمراني ليتماشى مع شروط الحياة اليومية للسكان، وباعتبار أن المدينة تضم أناسا من مختلف الثقافات والتوجهات فإن المشاركة الحقيقية تحتاج إلى فهم مختلف التصورات والتوفيق بينها وكذا فتح الأبواب لكل الفئات الاجتماعية ومحاولة إيجاد أساليب وأنماط مشاركة خاصة بهم ترقى إلى مستوى احتياجاتهم وطموحاتهم.

كما يجب التأكيد على الكيفية التي تتم بها المشاركة وذلك بالحرص على أن تبقى في إطار منظم ومنسق (حرية المشاركة) ولا تتحول إلى حرية التسيير الذاتي التي لا تبتعد كثيرا عن الفوضى واللامبالاة.

و بدون أخذ احتياجات السكان بعين الاعتبار وعدم إشراكهم تكون العودة إلى التدهور سريعة

[1] – بوقلعة فاتح: مرجع سابق. ص19

9- خلاصـــــــــــــــــــــة :

إنه بالنظر إلى الوضعية التي تشهدها أحياءنا، و المشاكل المتفاقمة التي يعيشها السكان داخلها، فقد أصبحت فكرة الاهتمام بها و تحسين وضعيتها أكثر من ضرورة لتوفير إطار حياة ملائم. وكخلاصة نستنتج أن عوامل التدهور العمراني لها تأثيرات كبيرة خاصة على السكان ،حيث تؤدي إلى تكوين صورة سيئة و مشوهة عن حيهم ، و بذلك يفقد الساكن تعاطفه و تفاعله مع الحي ،و إذا فقد الساكن الأمل في إصلاح مظاهر التدهور العمراني ، فإن تردي إطار الحياة يصبح سائدا يتوارثه الأبناء ، وبالتالي تتولد أجيال لا تعرف للجمال معنى ، ولا كيفية الوصول إليه ، فضلا عن المحافظة عما لديه من ملامح جمالية.

ولذلك فإن موضوع التحسين الحضري هو موضوع غاية في الأهمية ،لأنه من المعروف علميا أنه كلما أمكن الارتقاء بمستوى الأداء الوظيفي للأحياء بمكوناتها و عناصرها المختلفة ، فان التأثير الايجابي المتوقع على الجوانب النفسية و الصحية للسكان سيكون كبيرا مما ينعكس على معدلات الإنتاج ، ورفع المستوى الاجتماعي و الاقتصادي ، و إيجاد نوع من الترابط بين الإنسان و الفضاء ، و يؤدي ذلك إلى مساهمة السكان في الحفاظ على المحيط الذي يعيشون فيه و مشاركتهم في التخلص من مظاهره السيئة .